

## الوثيقة عدد 1: النصّ الأوّل: في فضلِ العقلِ

سمعتُ البديهيّ يقولُ- وكان صحبَ يحيى بنَ عديٍّ دهرًا- وهو حمليّ بدعوتِهِ اللَّطيفَةِ إلى مَجْلِسِهِ: مِنَ البَيِّنِ أَنَّ المَوْجُودَ عَلَيَّ ضَرِيْبِن: مَوْجُودٌ بِالْحِسِّ وَمَوْجُودٌ بِالْعَقْلِ. وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذَيْنِ المَوْجُودَيْنِ وُجُودٌ بِحَسَبِ مَا هُوَ بِهِ مَوْجُودٌ، إِمَّا حِسِّيٌّ، وَإِمَّا عَقْلِيٌّ. فَعَلَى هَذَا النَّفْسِ لَهَا عَدَمٌ فِي أَحَدِ المَوْجُودَيْنِ، وَهِيَ الحِسِّيُّ. وَلَهَا وَجُودٌ فِي القِسْمِ الأَخْر، وَهِيَ العَقْلِيُّ.

وقد كان الدليلُ على هذه الحال حاضرٌ في هذا العالم، وذلك أمّا كانت تَتَفَكَّرُ وَتَبْسُطُ وَتَعْقِلُ وَتَسْتَبْطِئُ وَتُنظِّمُ المَقْدِمَاتِ، وَتَدُلُّ عَلَى يَنَابِيعِ المَعْلُومَاتِ، وَتَعْلُو إِلَى غَايَةِ الغَايَاتِ. وَلَيْسَ لِلْحِسِّ مَعَهَا شَرَكَةٌ، وَلَا لَهُ عِنْدَهَا مَعُونَةٌ وَمَادَّةٌ، فَكَيْفَ لَا تَكُونُ النَّفْسُ، الَّتِي هِيَ عُنْوَانُ كِتَابَتِهَا، وَصَرِيحُ كِتَابَتِهَا، وَفَاضِلُ عَنَائِتِهَا، بَعْدَ مُفَارَقَةِ الفُشُورِ وَالحَوَاجِرِ، وَالحِيطَانِ وَالحَوَاجِبِ، وَالعَوَاشِيِ وَالمَلَابِسِ، عَنِ الحِسِّ أَعْيَى، وَبِجُوهَرِهَا أَعْلَى، وَبِخَاصَّتِهَا أَسْتَى؟ وَهَذِهِ الأَشْيَاءُ عِنْدَ أُنْبَعْدَ، وَعَنْ شَرَفِهَا أَهْبَطَ؟ وَهَلْ هَذِهِ الشَّهَادَةُ إِلَّا عَادِلَةٌ، وَهَذِهِ البَيِّنَةُ إِلَّا مُقْبُولَةٌ، وَهَذَا الحُكْمُ إِلَّا مَرَضِيٌّ، وَهَذَا المَثَالُ إِلَّا بَيِّنٌ؟

ثم قال: وَلَطَائِفُ الحِكْمَةِ لَا يَصِلُ إِلَيْهَا الجِبْسُ (1) الجَانِي، وَالعَلِيظُ القَدْمُ (2)، وَالجِلْفُ العَبَامُ (3)، وَالهَلْبَاجَةُ (4) الغُلْفُوفُ (5)، وَإِنَّمَا هِيَ تَعْرِضُ لِمَنْ صَحَّ ذَهْنُهُ، وَاتَّسَعَ فِكْرُهُ، وَدَقَّ بَحْثُهُ، وَرَقَّ تَصَفُّحُهُ، وَاسْتَقَامَتِ عَادَتُهُ، وَاسْتَنَارَ عَقْلُهُ، وَعَلَتْ هِمَّتُهُ، وَحَمَدَ شَرُّهُ، وَغَلَبَ حَيْرُهُ، وَأَصْلُ رَأْيِهِ، وَجَادَ تَمْيِيزُهُ، وَعَدَبَ بَيَانُهُ، وَقَرَّبَ إِيقَانَهُ (6).

أبو حيان التوحيديّ، المقابسات، تحقيق علي شلق، ص 109.

### • الأعلام:

- يحيى بن عديّ: المترجم والفيلسوف المعروف. توفّي 974 ميلاديًا.
- البديهيّ: أحد تلاميذ يحيى بن عديّ، فارسيّ، ورد بغداد وتلقّى فيها علومه، وكان شاعرا. توفّي سنة 380 للهجرة.

### • الشرح:

1. الجبس: الجبان.
2. القدم: العبيّ الأحمق.
3. العبام: التّقليل العليظ.
4. الهلباجة: الأحمق الأكلول.
5. الغلّفوف: الكثير الشعر واللّحم.
6. إيقانه: يقينه.